. @ 113 @

فمعنى الآية : النهي عن تخطئة المتأخر المتعجل كعكسه : أي لا يؤثمن أحدهما الآخر أن هذا القول خطأ ، لمخالفته لقول جميع أهل التأويل . .

والحاصل : أنه أعني الطبري بين كثيراً من الأدلة على أن معنى الآية : هو ما ذكر من أن الحاج يخرج مغفوراً له ، كيوم ولدته أمه ، لا إثم عليه ، سواء تعجل في يومين ، أو تأخر ، وقد يظهر للناظر أن ربط نفي الإثم في قوله : { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } بالتعجل والتأخر في الآية ربط الجزاء بشرطه يتبادر منه ، أن نفي الإثم إنما هو في التعجل والتأخر ، ولكن الأدلة التي أقامها أبو جعفر الطبري ، على المعنى الذي اختار فيها فيه مقنع ، وتشهد لها أحاديث كثيرة ، وخير ما يفسر به القرآن بعد القرآن سنة النّبي صلى ا عليه وسلم . .

فقوله في آية البقرة هذه { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } هو معنى قوله صلى ا عليه وسلم (رجع كيوم ولدته أمه) وقوله : { لِمَنِ اتَّقَى } هو معنى قوله صلى ا عليه وسلم (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق) لأن من لم يرفث ، ولم يفسق ، هو الذي اتقى . .

ومن كلام ابن جرير الطويل الذي أشرنا إليه أنه قال : ما نصه : فإن قال قائل ما الجالب للام في قوله : { لِمَنِ اتَّقَى } وما معناها ؟ .

قيل : الجالب لها معنى قوله : { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } ، لأن في قوله : { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } معنى : حططنا ذنوبه ، وكفرنا آثامه ، فكان في ذلك معنى : جعلنا تكفير الذنوب لمن اتقى ا في حجه ، وترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة قوله : { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } ، وقد زعم بعض نحويي البصرة أنه كأنه إذا ذكر هذه الرخصة ، فقد أخبر عن أمر فقال : { لِمَنِ اتَّقَى } أي هذا لمن اتقى ، وأنكر بعضهم ذلك من قوله : وقد زعم أن الصفة لا بد لها من شيء تتعلق به ، لأنها لا تقوم بنفسها ، ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك . .

فكان معنى الكلام عنده ما قلنا : من أن من تأخر لا إثم عليه لمن اتقى ، وقام قوله : { وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } مقام القول . انتهى محل الغرض من كلام ابن جرير . .

وعلى تفسير هذه الآية الكريمة بأن معنى { فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ } في الموضعين : أن الحاج يغفر جميع ذنوبه ، فلا يبقى عليه إثم ، فغفران جمع ذنوبه هذا الذي دل عليه هذا التفسير من أكبر المنافع المذكورة في قوله : { لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ }

وعليه فقد بينت آية البقرة هذه بعض ما دلت عليه آية الحج ، وقد أوضحت السنة هذا البيان بالأحاديث الصحيحة التي ذكرنا كحديث (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم